مجلة المختار للعلوم الإنسانية 24 (1): 68-77، 2014

Research Article

Open Access

جذور النقد

حسين محمد نقشه[1]*

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة عمر المختار

Doi: https://doi.org/10.54172/bke44d89

المستخلص: يبحث البحث في أصالة التجربة الإنسانية الأدبية وقيمتها الفنية والجمالية مستخدما التحليل الوصفي . ويرى أن النقد ينبع من المصدر الذي نبع فيه الأدب، وأن القيمة الجمالية والفنية في الحكم الأدبي تولد من خلال التفاعل بين المعرفة والحكم الأدبي. ويؤكد البحث على أن لغة التجربة الأدبية بوضوحها أو غموضها، والاستعمال الرمزي أو الغموض الفني الذي يكمن وراء الدلالات اللغوية مصدرا من مصادر الحكم الأدبي. يركز البحث على مصطلح (أدب النقد) الذي يعتبر النقد تجربة أدبية حية لها قيم أخلاقية وجمالية وإنسانية؛ فمصطلحات مثل (جيد، جودة) لا تعني شيئا بمعزل عن علاقتها بتطور الحركة النقدية. يميز البحث بين التعليق الأدبي العابر والتحليل الفني الأدبي القائم على وعي اللغة بدلالاتها ورمزيتها ووظيفتها الانفعالية . وأن الذوق لايعتبر نقدا مالم يرتبط بنقاييس ليست مطلقة بمثاليتها ولاعفوية في تطبيقها.

الكلمات المفتاحية: التجربة الإنسانية، التجربة الأدبية، الحكم الأدبي، أدب النقد، الدلالات اللغوية، القيم الفنية والجمالية

Roots of criticism

Hussein Muhammad Naqsha
Department of Arabic Language, Faculty of Arts, Omar Al-Mukhtar University

Abstract: The research explores the authenticity of the literary human experience and its artistic and aesthetic value using descriptive analysis. It argues that criticism arises from the source from which literature originates, and that the aesthetic and artistic value in literary judgment is generated through the interaction between knowledge and literary judgment. The research emphasizes that the language of the literary experience, whether in its clarity or ambiguity, and the symbolic usage or artistic obscurity that lies behind linguistic meanings, are sources of literary judgment. The research focuses on the term "literary criticism," considering criticism as a living literary experience with ethical, aesthetic, and human values. Terms such as "good" and "quality" do not carry meaning in isolation from their relationship to the development of the critical movement. The research distinguishes between transient literary commentary and literary analysis based on an awareness of language, its connotations, symbolism, and its affective function. It asserts that taste cannot be considered criticism unless it is associated with criteria that are not absolute in their idealism and lack spontaneity in their application.

Keywords: Human experience, Literary experience, Literary judgment, Literary criticism, Linguistic meanings, Artistic and aesthetic values.

The Author(s) 2023. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) , which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium ,provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

جذور النقـــد
وأدب النقـــد

القصيدة والملحمة والقصة والمقالة النقدية صور متجددة للفكر الحضاري الأدبي الذي يعد الوجه الحضاري لأي شعب من الشعوب .

ومن هنا كان الأدب بقيمه ومثله وتطلعه وحريته الإنسانية روح الوجدان والفكر الإنساني في مدى تفاعل هذا الوجدان وذلك الفكر بأحداث عصرهما تعبيرا وتصويرا للواقع وللثقافة وللظواهر المختلفة .

لذا كانت مهمة البحث عن أصالة التجربة الإنسانية الأدبية وتقدير قيمتها الفنية والجمالية من ابرز مهمات النقد الأدبي بمناهجه وطرائقه المختلفة في البحث والتحليل والتعليل لتلك التجربة .

إن جذور النقد الأدبي متأصلة في تحديد أبعاد التجربة الأدبية تحديداً فنياً وتنظير أصول الجودة الفنية في الأثر الأدبي . فاختص التنظير النقدي بالاهتمام المباشر بطبيعة الأثر وهدفه وأشكاله حيث صار مثل هذا التنظير رديفاً للجمالية أو البحث في الفلسفة الفنية التي يعبر عنها الأثر الأدبي بإتباع المناهج النقدية في تبني طريقة أو منهج معين لبناء الأحكام النقدية .

ويعد التحليل الوصفي للأعمال الأدبية أو الروائع الشعرية من ابرز محاور أدب النقد.

والحكم على الأسلوب الأدبي يأتي خلاصة لتجربة طويلة وخبرة عميقة بوصفه الثمرة الناضجة للعملية الأدبية وهذا يعني أن النقد ينبع من المصدر الذي نبع فيه الأدب في خلق الاستجابة الوجدانية والفكرية وتحقيق المشاركة الذاتية والعامة فضلا عن بناء الحكم الأدبي .

فالمعرفة والحكم الأدبي ظاهرتان متداخلتان فيما بينهما ومن خلال هذا التفاعل والاتصال الوثيق بين هاتين الظاهرتين تولد القيمة الفنية والجمالية في الحكم الأدبي القائم على مبدأ التحليل الداخلي والخارجي للنص الأدبي .

فالتحليل النقدي والجمالي مظهران إيجابيان من مظاهر بناء الحكم النقدي بوصفه أدبا أو تجربة أدبية في إحساسها وفكرها وأسلوبها ومعاناتها .

إن مهمة النقد تبدو وكأنها نظام أدبي حي يمتلك شخصية فنية عميقة الجذور والارتباط بالواقع الفكري والثقافي والحضاري الذي نشأت فيه التجربة الأدبية واستمدت منه روح الإبداع والأصالة والابتكار.

ومن هنا كانت لغة التجربة الأدبية بوضوحها أو بغموضها مصدراً من مصادر المهمة الأدبية فبعضهم يقول :

(إن المؤلف الذي تحتاج قراءاته إلى معجم لا يساوي شيئاً) غوته .

وهنا حكم نقدي مبني على أهمية الوضوح الفني في الأدب .

في حين يكون الاستعمال الرمزي أو الغموض الفني الذي يكمن وراء الدلالات اللغوية والأدبية مصدر إحساس واستجابة فنية في إطار الذوق الفني والأدبي والجمالي للتعبير أو الأسلوب الأدبي .

فاللحظة المهمة في ظهور النقد تنبع من الشعر وليس الشاعر أي من النص . فالأسلوب الشعري أو اللغة الشعرية هو الذي يقود التحليل والموازنة والتقديم إلى حكم نقدي .

إن القدرة على التقويم الفني القاعدة النقدية الأولى في تقديم التجربة الفنية وهذه القدرة التقويمية تبدو ضربا من الوهم والتجريد الذهني إذا افتقرت إلى منهج واستقراء واستنباط من خلال التحليل النقدي والجمالي .

الحديث عن عملية النقد بمعنى انه علم أو مجموعة حقائق علمية حديث نظري يؤدي بالأصول الذوقية والفنية للتجربة الأدبية ذاتها ويقنن حسها تقنيناً يبعدها عن كونها جذوة فكرية شعورية منتزعة من وجدان الشاعر .

فالفنان الخلاق هو ليس الشخص الذي يحطم القيود الفنية المتبعة أو يحاول الخروج عليها والتمرد على صيرورتها فحسب بل هو الشخص الذي يجعل القواعد والأصول ضرورة فنية في عمله ، هو الشخص الذي يخلق القواعد بعفوية أو بمدارسة عن وعي وإدراك بجدارة تلك القواعد ومدى ديمومتها في الواقع الأدبي والإنساني .

ومن هنا يكون النقد عملية فنية خلاقة تصاحب تطور مثل تلك القواعد الجديدة والأصول المكتشفة يربطها ربطاً جدلياً بزمانها ومكانها وطبيعة تجربتها وقد يخلق النقد قواعد جديدة .

أما النقد الذي يهتم بتوضيح وتفسير وشرح الظواهر فإنه نقد يجب ألا نقف عنده طويلا وان كان في الحقيقة يمثل مرحلة زمنية من مراحل تطور النقد بالمعنى الفني الذي يصدر أحكامه عن دراسة تحليلية خلاقة للتجربة الأدبية بفكر وثقافة وحضارة والممتدة في جذورها إلى أعماق الموروث ويكون الحاضر امتدادا لذلك الزمن الحضاري وانعكاسا لأحداثه وتفاعلاته النفسية .

والحس الإنساني أزمنة حضارية ينبغي على مصطلح النقد الأدبي البحث عن مقوماتها ودلالاتها من الناحية الفنية وحينئذ يكون المصطلح لنقدي قد وصل إلى مستوى القبول والنضج وصار تجربة أدبية وتصير قواعد النقد وأصوله أدبا جديدا هو (أدب النقد) وأدب النقد تجربة فنية حية فيها قيم ومثل ، قيم أخلاقية وجمالية وإنسانية .

ويمتاز أدب النقد باهتمامه بفنية التجربة الأدبية والكشف عن مواطن الأصالة فيها من جهة ، والى تقدير قيمة فنية أو جمالية لها من جهة أخرى ومن هنا تختلف مناهج النقاد وتتباين مواقفهم لأن تقدير القيمة أو الحكم على القيمة قضية فنية فكرية ترتبط بالواقع الاجتماعي والسياسي والنفسي و أخيرا بالواقع الحضاري الذي يرى في التجربة الأدبية حركة ثقافية متطورة تخلقها الشعوب خلاصة لتجاربها وتراثها ودلالتها الإنسانية

فإطلاق بعض الأحكام على بعض الآثار الأدبية مثل – جيد – وجودة – لا تعني أي شيء وحدها . أي بمعزل علاقات هذا الجيد وتلك الجودة عن مجمل تطور الحركة الأدبية في مدى اتصالها بقيم النص . وهنا ينبغي على الناقد الأدبي أن يتعمق في البحث عن (الجودة) من خلال تلك القيمة وتقديرها فنياً وحضارياً .

وعلينا أن نميز بين التعليق الأدبي العابر والتحليل الفني الأدبي للنص القائم على وعي اللغة وإدراك علاقتها الحضارية والوقوف على وظيفتها الانفعالية والرمزية في التعبير عن مضمونها وإلا فالشرح والتفسير إنما هما ضرب من التعليق الأدبي الذي لا يدخل في نطاق تحديد مصطلح النقد .

لا شك أن الذوق له دور فعال في التمييز والكشف بين التجربة الأدبية الجيدة والأخرى الرديئة والذوق هنا هو القدرة على التقدير والذوق وحده ليس نقداً أدبيا ولا يمكن أن يكون كذلك إلا إذا صاحبته موهبة ودراسة وممارسة وقدرة على الخلق والإبداع عندئذ يكون للحكم النقدي قيمته الفنية الحضارية فهي والحالة هذه أدب النقد وليس نقد الأدب .

إن تنظير التجربة الأدبية وربطها بواقعها التاريخي والكشف عن جوانبها الحضارية والنفسية قد يبدو صورة من صور العلم ولكنه العلم الأدبي القائم على المنهج والذوق والتحليل وليس العلم بمعناه التجريبي فالنقد الأدبي ليس علماً ولكنه من جهة أخرى ليس ضرباً من العبث والتعليقات السطحية فهو علم حين يبحث بمنهجية في تقدير القيمة الفنية.

وهو فن حين يجسد تلك القيمة الفنية ويكشف عن جماليتها وروعتها .

ليس النقد علماً ولكن على الناقد أن يمد قُرَّاءه بمقاييس يهتدون إليها في قراءة النص ، وفي الوقوف على جماليته وفنيته وهي مقاييس ليست مطلقة بمثاليتها وليست عفوية تطبيقها .

ولو سألنا أنفسنا هل ينبغي علينا الأخذ بحكم الناقد ؟

هذه قضية مرتبطة بتحديد مصطلح النقد حين تبرز وظيفته إلى الحياة والواقع ، وهي وظيفة ملازمة لمنهج الناقد ونظرته وتوقفه الاجتماعي وتوقفه الفكري وهنا يدخل النقد الأدبي الحياة حين يغدو مظهراً مهماً من مظاهر حركة المجتمع الإنساني حيث يشارك العلوم الإنساني الأخرى هدفها وغايتها في تحليل النفس البشرية من خلال تجاربها الأدبية المختلفة ، فتصير بعض الأحكام النقدية كهذه قصيدة جيدة وهذه عبارة سليمة وتلك كلمة غريبة ضرباً من السذاجة والأحكام العابرة وان عدها البعض من النقد الأدبي.

فناقد الشعر قارئ واع للشعر يهتم بالتقويم الفني للقصيدة ولكنه تقويم غير منفصل عن عناصر بناء التجربة الشعرية ذاتها ولحظات تكوينها وزمن ميلادها بكل ما في ذلك الزمن من معاناة وتناقض فيتحول هذا التقويم في ضوء موهبة الناقد وقدرته الأدبية إلى أدب نقدي يضيف إلى التجربة الشعرية بعدها النقدي الذي يعد من ابرز عناصر ديمومتها وبقائها .

فالناقد أديب ، ويجب على الناقد أن يسخر التجربة الأدبية ويستنبط التقويم الفني من خلال النص .

فالإدراك الواعي والخيال المبدع صفتان ملازمتان للتقويم الفني .

القصيدة ظاهرة فنية وظاهرة اجتماعية على الرغم من العلاقة القائمة بين الظاهرتين.

وقراءة القصيدة هي في حقيقتها تجربة من التجارب غير أنها تجربة خاصة بالقصيدة وليست تجربة الأحداث التي تصفها القصيدة ، ولابد لناقد الشعر أن يعي التطور الشكلي للقصيدة وتطورها في المضمون فيرتفع التقويم الجمالي القائم على فهم القصيدة كلاً فنياً.

والجزء بخصوصيته لا يؤلف وحده قيمة جمالية ألا إذا ارتبط بغيره من الأجزاء حيث يتكون (الكل الفني) فيسعى الناقد المبدع إلى الكشف عن قيمة ذلك الكل في مدى ارتباطه بالحياة والواقع الذي ينشأ فيه واستوحى فكرته منه فصورها تصويرا جميلاً .

ولذلك ينبغي على النقد الفني ألا لايفصل بين شكل القصيدة كبناء فني وبين مضمونها لان موقف القصيدة الفكري والعاطفي يجب أن يفهم في ضوء النظرة الكلية للعمل الفني فالناقد الأدبي يسعى إلى تحقيق غايتين .

منح القارئ استجابته النقدية للأثر الأدبي المنقود فيساعده على تحقيق المتعة الوجدانية والفكرية من النص .

أو قد يكشف عن طريق الاختبار والتحليل عناصر العمل الأدبي فيقف عند جذوره وأصوله الفنية وصولا إلى قيمة وتقدير ، فالنقد في مثل هذه الحالة يصبح مظهراً عقلياً للشعور الكامن في عناصر التجربة الأدبية أولا وفي استجابة المتلقي ثانياً فالناقد يجب أن يكون قادراً على إدراك التأثر الفني والنفسي والاجتماعي لأي عمل أدبي .

المرجع

- مقالة في نقد غراهام هو ترجمةمحي الدين صبحي دمشق .
- فن الادب شوبنهاور ترجمة شفيق نقار القاهرة .
- في الادب والنقد محمد مندور القاهرة .
- النقد الادبي الحديث أحمد كمال زكي القاهرة .
- مختارات من النقد الادبي المعاصر . رشاد رشدي مصر .
- الفنون والانسان مقدمة موجزة لعلم الجمال أرين ادمان ترجمة مصطفى حبيب مصر .
- في نقد الشعر د. محمود الربيعي مصر .
- نظرية الأدب رينية ويليك وأرستن وارين ترجمة محي الدين صبحي دمشق .
- الخلق الفني – بول فاليري ترجمة بديع الكسم دمشق .
- علم النفس الأدبي سامي الدوبي مصر .
- تفسير النفسي للادب عز الدين اسماعيل .
- الشعر كيف نصيحة وتذوقة الزابيث دور ترجمة محمد ابراهيم الشوش بيروت .